الرسالة الخامسة

"و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"

www.islamforall.info

بسم الله الرحمن الرحيم

****

كثيرا ما يتصل بنا أبناء هذه البلاد (بورتوريكو)

خاصة

الأساتذة وطلاب المدارس والجامعات يسألون عن الإسلام ، ولما كنت لا أتكلم الأسبانية ولا الإنجليزية ، فقد عزمت على كتابة رسائل توضح مضمون الإسلام حتى تكون فى متناول الجميع فكانت : **(الرسائل الأربع السابقة)** ولمَّا قام أعداء الإسلام من الأوربيين وغيرهم بنشر رسوم مسيئة لخاتم النبيين والمرسلين : محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد عزمت على كتابة رسائل موجزة فى سيرته إن شاء الله ، بإيجاز شديد ليتعرف غير المسلم عليه ، وقد راعيت فى الإيجاز أن لا يخل بالمضمون ، فهذه الرسالة الخامسة من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

إعداد

الشيخ : إبراهيم أبوسالم

إمام المركز الإسلامي- سان هوان- بورتوريكو

12 من ربيع الأول 1427 الموافق 10 من أبريل 2006

ت : 1235 - 766 (787)

ترجمة

أمجد حسن بدران- راتب محمد فارس

ت : 2828 - 835 (787) - 4800 - 856 (787)

هوسى كونزالز

ت : 1587 -835 (787)

راجع الترجمة

عمر عبد الهادى

ت : 7284 - 785 (787)

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا (محمد) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

أيها القارئ الكريم :

لم يأت الإنسان إلى الدنيا طواعية وباختيار منه ، فقد حملته أمُّه كُرْهًا ، ووضعته كُرْهًا ثم هو يجوع كُرْهًا ، ويعطش كُرْهًا وينام كُرْهًا ، وسيخرج من الدنيا كُرْهًا ، ومن كان هذا شأنه فليست له حرية مطلقة ، فحريته في حدود ما أمر الله به ، وفي حدود ما نهى الله عنه ، وما بين مجيئه إلى الدنيا وخروجه منها ، فهو مأمور بواجبات ومحظورات وهي :

(فمن المأمورات : ما يتصل بأعمال القلب ، وما يتصل بأعمال الجوارح)

فأعمال القلب كثيرة منها : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره وتحب للناس ما تحب لنفسك ، والخوف من الله تعالى ، والرجاء ، والصبر ، والتواضع وسائر الصفات الطيبة .

وأعمال الجوارح كثيرة منها : الشهادتان ، وتحصيل العلوم الدينية والدنيوية ، والصدق وأن تحفظ السمع والبصر واللسان والفرج من كل ما يغضب الله تعالى .

(ومن المحظورات : ما يتصل بأعمال القلب ، وما يتصل بأعمال الجوارح)

فأعمال القلب كثيرة منها : الشك والشبهة ، والشهوة ، والكِبر والغرور، والغضب والحقد والحسد وسوء الظن بالناس ، والعُجْب والنفاق ، وسائر الصفات السيئة الأخرى .

وأعمال الجوارح كثيرة منها : الكذب والغيبة والنميمة ، والتجسس ، والنظر إلى عورات الآخرين ، وكذلك كل ما يغضب الله تعالى .

فأين حرية الإنسان وهذه المأمورات ؟ وأين حريته وهذه المحظورات ؟

• فالذين يقولون : أليس للإنسان الحرية فى التعبير عمَّا يراه ؟ نقول : بلى ، ولكن ليس على الإطلاق ، فحرية التعبير لا تعنى اتهام الآخرين بغير دليل ، لا تعنى إهانة الآخرين فى أنفسهم ومُعتقداتهم ، لا تعنى تشويه صورة الآخرين كما يفعله الغرب اليومبالرسول : (محمد صلى الله عليه وسلم) وما قبل ذلك بالإسلام والمسلمين .

• وإن الذين دبروا هذه الأحداث ، والتى قبلها يريدون اتهام المسلمين بالإرهاب ، هم فى الواقع يخدمون الإسلام . **كيف ذلك ؟** هذا ما سنتحدث عنه فى التمهيد إن شاء الله تعالى .

****

تمهيد

أيها القارئ الكريم :

عندما وقعت أحداث سبتمبر، توعَّدَ الرئيس الأمريكي الإرهابيين ، ووعَدَ الشعب الأمريكي بأن يُقدِّمَ الإرهابيين للعدالة فى أقرب وقت ، ثم أعلن الحرب على الإرهاب داعيا العالم كله لنصرته وقال : مَنْ لم يكن معنا فهو ضدنا ، وتجاوب العالم كله وتعاطف معه ، ولم يُخفِ الرئيس الأمريكي مَا بصَدْره فألصق التهمة بالمسلمين ، ثم أعلنها صراحة فقال : ستكون حربًا صليبية وشعر الرجل بالخطأ ، فاعتذر للمسلمين ، وقابل المسلمون اعتذاره بالقبول خاصَّة وأن الحادث كان مُؤلمًا ومُوجعًا ، ثم تعاونوا معه كما تعاون معه العالم ، فكانت الحرب على أفغانستان للقضاء على تنظيم القاعدة كما يقولون ، وكذلك الحرب على العراق للقضاء على أسلحة الدمار الشامل كما يزعمون ، ولم يخطر ببال المسلمين حينئذ أنهم المُسْتهْدَفون ، لأن الحوادث المؤلمة التى مرَّت بالمسلمين منذ أحداث : 11 من سبتمبر 2001 وحتى اليوم تؤكدُ ذلك ، ولا تدَعُ مجالا للشك :

أولا : ما قام به جنود أمريكا وبريطانيا من إهدار لكرامة المسلم ، والاعتداء على آدميته فى السجون الأمريكية فى غوانتانامو ، وأفغانستان ، وأبو غريب بالعراق ، واعتداء الجنود على شباب العراق بوحشية وقسوة ، وكذلك فى سجون إسرائيل مع الفلسطينيين وغيرهم ، مخالفين بذلك القوانين الدولية فى كيفية معاملة الأسرى .

ثانيا : قيامهم فى السجون سالفة الذكر بالتعدِّى على حُرمة القرآن الكريم من إلقائه فى مواضع النجاسات ، وتحت الأقدام ، وتمزيق أوراقه بصورة لا تليق مع الكتاب الكريم .

ثالثا : قيام بعض الدول الأوربية بنشر رسوم مسيئة للرسول الكريم (محمد) فى الصحف اليومية كالسويد والنرويج والدنمارك ، ولمَّا احتج المسلمون على هذه الرسوم بمقاطعة منتجات هذه الدول إحتج الاتحاد الأوروبى على هذه المقاطعة ، وأيَّدَ الدول التى نشرت الرسوم ، وقامت بعض دول الاتحاد بنشر الرسوم كألمانيا وفرنسا وإيطاليا . **فعلام يدل ذلك ؟** يدل على استخفاف الغرب بالعالم الإسلامي ، والاستهزاء بالشرائع السماوية ، واحتقاره للإسلام والمسلمين .

وقد يقول قائل : ما أ سباب عزم الغرب على بسط نفوذه على العالم الإسلامي ؟

نقول : لأن أرضه مليئة بالخيرات التى وهبهم الله إيَّاها ، ففى أراضيهم أكثر من 50 % من احتياطي البترول العالمي ، والدول الإسلامية تملك قسطا كبيرا من الحديد والنحاس والمنجنيز والفوسفات والرصاص والفحم والذهب والفضة ، فضلا عن المعادن الأخرى ، وكذلك فهو غني بالطاقة الشمسية ، والطاقة النووية ، ويوجد بالعالم الإسلامي كذلك : مساقط مائية كثيرة التى تساعد فى قوة انحدار المياه المستخدمة فى توليد الكهرباء

• والعالم الإسلامي يتمتع بموقع فريد...لاينازعه فيه أحد ، فهو يُسيطر على مداخل ومخارج المواصلات العالمية ، فما من بحر أو محيط أو خليج إلا وعليه دولة إسلامية ، من هنا سَالَ لُعَابُ الغرب عليه ، والسيطرة على موارده ، ونذكر أمثلة :

1- ما بين المحيط الأطلنطي والبحر الأبيض مضيق : جبل طارق وعليه : المغرب .
2- ما بين البحر الأبيض والبحر الأسود مضيقي : البسفور والدردنيل وعليهما : تركيا .
3- ما بين البحر الأبيض والبحر الأحمر : قناة السويس وهي فى أرض إسلامية : مصر.
4- ما بين المحيط الهندي والبحر الأحمر مضيق : باب المندب وعليه : اليمن وجيبوتى .
5- ما بين المحيط الهندي والخليج العربي مضيق : هرمز وعليه : إيران وعُمَان .
6- ما بين المحيط الهندي والمحيط الهادي مضيق : مَلقا وعليه : إندونيسيا .
7- ما بين بحر العرب والخليج العربي مضيق : هرمز وعليه : إيران وعُمَان .

****

• إن سياسة القهر والتخويف ، وإهانة المعتقدات الإسلامية التى يقوم بها الغرب ضد المسلمين وإظهار الإسلام بأنه دين إرهاب سيزيد من شحن النفوس بالكراهية ، وغليان الشارع الإسلامي الأمر الذى سيشعل فتيل الفتنة بين الشعوب ، وسيجد أعداء السلام فى كل زمان ومكان مناخًا مناسبًا ، وأرضًا خِصْبة للمزيد من هجمات الإرهاب التى ستقضى على الأخضر واليابس ، وفى هذا من المخاطر مالا يُحمد عقباه .

ونسأل : متى وقف الإرهاب منذ أحداث 11 من سبتمبر؟ لم يقف ولن يقف ما دام الغرب يكيل بمكيالين ، ويسلك سياسة المعايير المزدوجة كما حدث مع المؤرخ البريطاني **ديفيد** الذى صدر حكم ضده بالسجن ثلاث سنوات لأنه شكك فى المحرقة اليهودية ، أليست هذه حرية فى التعبير كما وافق الغرب على نشر رسوم مسيئة للرسول : **محمد صلى الله عليه وسلم** بحجة حرية التعبير؟ ألا فليعدل العالم فى قضايا البشر ، وإلاستكون كارثة ستقضى على الجميع .

• وإن الذين يظنون ، أو يعتقدون أن هذه السياسة سَتجلبُ لهم مزيدًا من المصالح فهم واهمون بل سيخدمون الإسلام ، والمسلمين ، ورسول الإسلام ، وحسبنا دليلا على ذلك :

1- أن عدد المسلمين فى نمُو مستمر بعد أحداث سبتمبر، فقد دخل فى الإسلام من الأمريكان فقط أكثر من 70 ألفا ، فماذا عن العدد الذى دخل فى الإسلام من الجنسيات الأخرى من العالم ؟ أتدرون لماذا ؟ لأنه دين الفطرة ، الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

2- ولأول مرة فى تاريخ أمريكا يُدرَّسُ القرآن الكريم فى بعض جامعاتها بعد أحداث سبتمبر ، لأن عدد الطلاب الذين دخلوا فى الإسلام غير قليل ، ومن حقهم أن يُدَرَّسَ لهم القرآن الكريم ، كما تدَرَّس الكتب الأخرى لغير المسلمين ، وقد جاء ذلك على لسان رئيس

الجامعة عندما اعترض بعض المسئولين على تدريس القرآن الكريم بقوله : كيف يُدَرَّسُ كتابُ أعدائنا فى جامعاتنا ؟ .

3- وقبل أحداث سبتمبر كان إقبال أهل هذه البلاد على القرآن الكريم المترجم إلى اللغات الأخرى قليلا ، فلما وقعت الأحداث أقبل غير المسلمين على طلبه ، حتى أصبح القرآن الكريم فى بيوت كثيرمنهم ، فضلا عن توفره بالمراكز الإسلامية ، والمكتبات العامة فى شتى بقاع الأرض .

فهل هناك خدمة للمسلمين وللقرآن الكريم أعظم من هذه الخدمة ؟؟؟

ولقد صدق الله حيث يقول من سورة التوبة آية : 32

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

4- بقي أن يخدم العالمُ خاتم النبيين والمرسلين **محمدا صلى الله عليه وسلم كيف ذلك ؟**

يَصْعُبُ على كثير من غيرالمسلمين اليوم أن يتعرف على الرسول الخاتم من خلال أقلام المسلمين الذين يكتبون عنه ، فمهما كان لِقلم المسلم صَدًى أو أثير ، فلن يقرأ له سوى بضع مئات يزيدون أو ينقصون ، أمَا والحالة هذه.....فقد عرف العالمُ كله مَنْ مُحمد صلى الله عليه وسلم ؟ وسيقرءون عنه المزيد من خلال كتابات المسلمين وصدق الله حيث يقول من سورة التوبة آية : 33 **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .**

• فحين قام هؤلاء الماكرون بنشر رسوم مسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم احتج العالم الإسلامي على هذه الرسوم ، وإن كانت هذه الرسوم لا تقلل من مكانته ، بل ستزيد من محبة المسلمين له ، وقد رأى العالمُ كله : كيف جَمَعَتْ محبتُه المسلمين على اختلاف طوائفهم وأفكارهم ومذاهبهم فى شتى بقاع الأرض ، الأمر الذى أذهَل العالمَ كله فماذا يصنعون ؟ فكانت فكرة هدم قباب الشيعة بالعراق ، لتحدث فتنة بين الشيعة والسنة ، حتى يصرفوا المسلمين عن حُبهم للرسول ولكن هيهات هيهات لِمَا يظنون ، فكما يقولون : هل يَضرُّ السَّحَابَ نبْحُ الكِلاب ؟ فالرسول صلى الله عليه وسلم سَحَابٌ والطاعِنون له كِلابٌ ، وكل دولة نشرت هذه الرسوم هي دعوة مِنهَا لِيتعَرَّفَ شعْبُهَا على هذا النبي الكريم ، حتى لا يكون لهم عُذر أو حُجَّة أمام الله عندمَا يقوم الناس لِرَبِّ العالمين .

فهل هناك خدمة لرسول الله (محمد صلى الله عليه وسلم) أعظم من هذه الخدمة ؟؟؟

5- **وما أشبه اليوم بالبارحة** : فلقد مكر الأولون برسول الله (محمد صلى الله عليه وسلم) فكانت عاقبة أمْرهم أن الله أخرجه مِنْ بينهم سَالِمًا ، ثم نشر دينه فى الأرض ، قال تعالى من سورة التوبة آية : 40

(إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

• نعم خرج رسول الله من مكة إلى المدينة فى بضع مِئات ، ثم رجع إلى مكة بعد ثمان سنوات بعشرة آلاف مسلم ، ولم يَسْتطِعْ أحَدٌ من أولئك الذين تربَّصُوا به ولاحقوه أن يُصِيبَه بأذى...ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى مكة مرة أخرى ، وتحديدًا فى العام العاشر من الهجرة حاجًا لبيت الله الحرام فى أكثر من مائة وعشرين ألف مسلم ، فضلا عن المسلمين الذين ظلوا بالمدينة وما حولها فى الجزيرة العربية ، ثم انتشر الإسلام فى حياته ، وبعد مماته حتى أصبح عدد المسلمين فى العالم اليوم : أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين وهم فى نمُو مستمر إن شاء الله ، وصدق الله حيث يقول من سورة الأنفال آية : 30 **(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .**

6- ولنْ يَشفِيَ صُدُورَ المؤمنين اعتذارٌ أو اعترافٌ بالخطأ مِنْ أولئك الذين يُسيئون لرسول الله ويُؤذونه مِنَ الاتحاد الأوروبي وغيرهم ، وعزاؤنا فقط هو : الصبر والتقوى كما قال تعالى للمسلمين من سورة آل عمران آية : 186

(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) .

ويقول فى شأن المتكبرين المغرورين من سورة آل عمران آيات : 197/196

(لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)

7- لذا فنريد فى هذه الرسالة إن شاء الله تعالى أن يَتعرَّفَ غيرُ المسلم على هذا النبي الكريم **محمد صلى الله عليه وسلم** عسى الله أن يَهديَهم به ، ويُؤمنوا بدعوته حتى يكون شافعًا لهم فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

****

• ولما كان الحديث عنه يحتاج إلى مُجلدات ، الأمر الذى سيجعل القارئ يَمَلُّ من القراءة عنه فسنذكر مَشاهِدَ ولقطاتٍ مِنْ حياته **صلى الله عليه وسلم** لِمَنْ أراد أن يَقتدِيَ به ويتأسى وستكون على ثلاثة أجزاء إن شاء الله ، فهذه موضوعات الجزء الأول :

1- نسبُه صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ونشأته .
2- أحواله قبل النبوة ، النبوة والدعوة ، موقف قومه (قريش) من دعوته .
3- موقف المسلمين من أذى قريش ، وموقف قريش من هجرة المسلمين إلى المدينة .
4- هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأعماله بعد الهجرة .
5- مشاهد ولقطات من : حياته صلى الله عليه وسلم ، ومن : رحمته بالحيوان .

• ولما كانت هذه الموضوعات ، القليل من المسلمين ليس عندهم القدرُ الوافِرُ منها فضلا عن الآخرين من غير المسلمين الذين ليست عندهم معرفة بالرسول الكريم فقد عزمت على كتابة **(الرسالة الخامسة)** فى هذه الموضوعات ليستفيد منها المسلمون ، وغير المسلمين إن شاء الله تعالى ، وقد راعيت فيها الإيجاز حتى لا يَمَلَّ القارئ الكريم .

• وهناك مشاهد ، ولقطات أخرى من حياته صلى الله عليه وسلم ، وهذه موضوعات الجزء الثانى **(الرسالة السادسة إن شاء الله)** وتتمثل فى :

المُعجزات والبراهين التى أيَّد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم

• وهناك مشاهد ، ولقطات أخرى من حياته صلى الله عليه وسلم وهذه موضوعات الجزء الثالث **(الرسالة السابعة إن شاء الله)** وتتمثل فى :

1- مشاهد من تكريم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم .
2- مشاهد ولقطات من محبة الأولين والآخرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
3- لماذا كان خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أمِّيًا ؟.
4- إخباره صلى الله عليه وسلم عمَّا سيكون فى المستقبل ، والإعجاز العلمي من السنة .

****

• فإلى الباحثين عن الحقيقة ، الراغبين فى المعرفة ، الحريصين على الهداية ، الفارين إلى النجاة أقدم الرسالة الخامسة من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

****

*****

***

*

إعداد

الشيخ : إبراهيم عبد الحميد محمد أبوسالم
أصول الدين- الأزهر الشريف
إمام المركز الإسلامي- سان هوان- بورتوريكو
12 من ربيع الأول 1427 الموافق 10 من أبريل 2006
ت : 1235 - 766(787)

(الفصل الأول)
نسبُه صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ونشأته
****

(نسبه الشريف من جهة أبيه وأمه)

• هو أكرَمُ الخلق ، وأفضلُ الرُّسل ، بَلْ سَيِّدُ وَلدِ آدم : (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم) ويصل نسبه إلى : (إسماعيل عليه السلام) الابن البكر: (لإبراهيم عليه السلام) هذا من جهة أبيه .

• أما نسبُه من جهة أمه ، فأمه : (آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة) ويصل نسبه إلى (إسماعيل عليه السلام) الابن الأكبر (لإبراهيم عليه السلام) فأبوه وأمه من أصل واحد

• ولم يكن (بين محمد ، وبين إسماعيل) عليهما الصلاة والسلام أنبياء أو رسل ، قال تعالى من سورة السجدة آية : 3 **(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)** ويقول عن نفسه : **(أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبُشرى أخى عيسى ، وأنا ابن الذبيحين) .**

فدعوة أبيه إبراهيم : عندما بنى الكعبة دعا ربه كما جاء قوله تعالى من سورة البقرة آية : 129 **(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)** أنظر قوله **(رسولا)** ولم يقل رسلا .

وبشرى أخيه عيسى : فى قوله تعالى من سورة الصف آية 6

(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) .

فأما الذبيح الأول فهو (إسماعيل عليه السلام) عندما سأل (إبراهيم عليه السلام) ربه أن يرزقه ولدا ، ونذر أن يُقدم لله أعز ما يملك ، فلما رزقه الله بإسماعيل ، وتعلق به قلبُه أمره الله بذبحه لأنه أعز شيء عنده ، فلما أقدم على ذبحه ، أثبت وفاءه بوعده ، ثم أثنى عليه ربُّه فقال فى سورة النجم آية : 37**(وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)** ثم فدى الله إسماعيل بكبش عظيم

وأما الذبيح الثانى فأبوه : (عبد الله) عندما نذر (عبد المطلب) إنْ رزقه الله بعشرة من الولد ليذبَحَنَّ أحَدَهم قربانا لله ، واستجاب الله له ، وأعطاه سُؤله ، فلما أقرع بين أولاده وخرجت القرعة على (عبد الله) وعزم على ذبحه ، منعته قريش وقالوا : نفتديه بعشرة من الإبل ، فأقرع عليه وعلى الإبل فخرجت القرعة على (عبد الله) فزادوا عشرا وهكذا ، حتى وصل العدد إلى 100 من الإبل فخرجت القرعة على الإبل .

(فالرسول صلى الله عليه وسلم ابن الذبيحين : إسماعيل عليه السلام ، وعبد الله)

(مولده صلى الله عليه وسلم)

• وُلِدَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة صبيحة يوم الإثنين 12 من ربيع الأول الموافق: 20 من أبريل تقريبا عام 571 م ، وهو العام الذى وقعت فيه حادثة الفيل ، فقد جاء أبرهة الأشرم من اليمن بستين ألف جندي من الأحباش ، ومعه بعض الفِيَلة يُريدُ هَدْمَ الكعبة قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم بشهرين تقريبًا ، فلما وصل قريبا من مكة وتهيأ للهجوم على الكعبة ، أرسل الله عليه وعلى جنوده طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ، فكان (لمكة وللكعبة) بسبب هذه الحادثة ، والتى قبلها مِنْ فِدَاء والد الرسول صلى الله عليه وسلم : (عبد الله) منزلة عظيمة عند العرب ، وعند غيرهم الذين كانوا يُجاورونهم : كفارس ، والروم والهند ، واليونان وغيرهم ، وكأن الله يريد أن يلفت أنظارَ العالم إلى هذه البقعة من الأرض ولم لا ؟ فمنها سَيَخرُجُ خاتم النبيين والمرسلين (محمد صلى الله عليه وسلم) الرَّحْمَة المُهْدَاة للبشرية ، والمُنقِذ لها مِنَ الظلمات إلى النور ، وقد كان صلى الله عليه وسلم وسيظل إن شاء الله....

(نشأته صلى الله عليه وسلم)

• نشأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمَكة يتيمًا ، فقد مات أبوه وأمُّه حامل فيه ، فلم يمكث أبوه مع أمه بعد زواجه منها سوى ثلاثة أيام ثم سافر مع قافلة للتجارة ، وفى طريق عودته من الشام مرض ، ثم مات بالمدينة ودُفن بها ، وكأنه وُجدَ لِيُؤدِّيَ مُهمَّة فلمَّا أدَّاهَا توفاه الله .

• وكان من عادة العرب أن يَسْترضِعُوا أبناءهم فى البادية حتى تصِحَّ أبدانهُم بعيدا عن أمراض المدن ، فاستأجروا له مُرْضِعَة من بنى سعد هي (حليمة السعدية) فأخذته معها وأقام فى ديار بنى سعد أرْبَعَ سنوات تقريبًا ثم رجع إلى أمه ، وبعد عامين سافر مع أمه إلى المدينة لزيارة قبر أبيه فى صُحْبة جَدِّه (عبد المطلب) وخادمة أبيه : أم أيمن ، وفى طريق العودة مرضت أمُّه ثم توفِيَت ودُفنت بالأبواء بين مكة والمدينة ، ثم رجع به جده إلى مكة ، وظل فى كفالته عامين ثم توفي جده وقد كان عمره : ثمان سنوات وشهرين ، وعشرة أيام ، ثم كفله عمُّه (أبوطالب) فخصَّه بمزيد من الرحمة والشفقة حتى كان يُؤثره على أبنائه ويقدمه عليهم .

• وعندما أراد (أبوطالب) الخروج إلى الشام للتجارة ، عَزَّ عليه أن يتركه بمكة فأخذه معه بعد أن تعلق به ، وفى الطريق مرَّت القافلة على كِبَار رُهبان النصارى (بَحِيرَا) الذى نظر إليه ثم قال لأبى طالب بعد أن سأله عنه : ارجع به إلى مكة خشية تعرضه لإيذاء اليهود ، لأنهم إذا رَأوْه قتلوه فقال أبوطالب : ومَنْ أعْلمَك بهذا ؟ قال : إنا نجد ذلك فى كتبنا المقدسة ، فرجع به إلى مكة فماذا فعل بعد ذلك ؟ هذا ما سنتحدث عنه فى الفصل الثانى إن شاء الله .

(الفصل الثانى)
أحواله قبل النبوة ، النبوة والدعوة ، موقف قومه من دعوته
****

(أحواله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة)

• معلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وُلدَ يتيمًا ثم نشأ فى كفالة جده ، ثم عمه ، ولم يَرث عن أبيه شيئا يُغنيه ، فلمَّا اشتدَّ عُودُه وأصبح قادرًا على العمل ، قام برَعْي الغنم لرجال من قريش ورَعْيُ الغنم من سُنن الأنبياء فقد قال بعد أن أكرمه الله بالنبوة :

(مَا مِنْ نبيٍّ إلا ورعاها)

• ثم عمل بالتجارة ، فكان مثالا حسنا للأمانة والصدق والعفاف ، حتى لقِبَ بين أهل مكة بالصادق الأمين ، وكانت (خديجة بنت خويلد) من أفضل نساء قريش شرفا ومالا فلما سَمِعَتْ عن أمانته عرضت عليه أن يعمل معها فقبل ، ثم خرج مع غلامها (ميسرة) فباع واشترى ورَبحَ ربْحًا عَظِيمًا ، وقصَّ عليها الغلام ما رأى منه فتعلقت به ، وأرسلت إليه مَنْ يُرَغِبُه فى الزواج منها فقبل وكلمَ أعمَامَه فخطبوها من عمها عمرو بن أسد فتزوجها وكان عمره : خمسًا وعشرين سنة أمَّا خديجة فقد كان عمرها : أربعين سنة ، وقد رزقه الله منها بستة أبناء..... هم : القاسم ، وزينب ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وعبد الله ، وقد مات البنون صغارا ، أما البنات : فقد أدْرَكن النبوة فأسْلمْنَ وهاجَرْنَ ، ثم توفاهُن الله قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا فاطمة فإنها تُوُفِيَتْ بعده صلى الله عليه وسلم بستة شهور .

• ولما بلغ عمره : خمسًا وثلاثين سنة ، جاء سَيْلٌ جارف فصَدَّع الكعبة ، فعزمت قريش على هدمها ، وإعادة بنائها من جديد ، فاشترك معهم ، وكان يحمل الحجارة على كتفه .

• ولما وصل البُنيان إلى الموضع الذى كان فيه الحجر الأسود كادت الحرب تقع بينهم لماذا ؟ لأن كل قبيلة أرادت أن تضعه = دون غيرها = فى مكانه الذى كان فيه قبل الهدم وبعد تنازع وخصُومة حَكَّمُوا أوَّلَ داخل من باب المسجد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولَ داخل فقالوا : رضِينا الأمِينَ حَكمًا ، فأخذ ثوبًا ووضع فيه الحجر، وأعطى كل قبيلة طرفا من الثوب فحملوه جميعا ، ثم حمله صلى الله عليه وسلم بيده ، ووضعه فى مكانه الذى كان فيه قبل الهدم .

• وقد نشأ منذ صباه سَليمَ العقل ، جامعًا للصفات الحميدة من : الصدق ، والأمانة ، والوفاء والمُروءة ، والعفة ، والزهد ، وسائر الصفات الكريمة... وقد أحاطه الله بالحفظ والرعاية منذ صغره ، فلم يعبد الأصنام ، ولم يشرب الخمر ، ولم يحضر مجالس اللهو حتى أتته النبوة .

(نبوته صلى الله عليه وسلم والدعوة)

• نعم حفظه الله برعايته وحفظه وحُبَّب إليه الخلوة بعيدا عن مكة وعادات أهلها ، فكان يذهب إلى غار بجبل حراء ، يُعْرفُ اليوم بجبل النور، وهو على بعد ميلين من مكة يتعبد فيه بعض الأيام ثم يعود إلى مكة وهكذا حتى بلغ عمره : أربعين سنة ، عندئذ جاءه (جبريل عليه السلام) بالوحي فقال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، ثلاث مرات ، ثم قال له جبريل : **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** فرجع صلى الله عليه وسلم إلى : (خديجة) وهو يَرْتجفُ خوْفا ، فلما ذهب عنه الرَّوْعُ أخبرها الخبر فطمأنته ثم ذهبت به إلى ابن عم لها (ورقة بن نوفل) وكان عنده علم بالكتب السابقة فسمع منه ثم قال : هذا هو الناموس الذى نزل على موسى ، ليتنى أكون حيًا إذ يُخرجُك قومُك فقال له : أوَ مُخرجيَّ هُمْ ؟ قال نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ ، وإن يُدْركنى يَومُك أنصُرُك نصْرًا مُؤزرًا ، ولكنه توُفِيَ قبل أن يُبَلغَ الرَّسولُ الدعوة ، ثم توالى نزولُ الوحي.....

****

(موقف قومه من دعوته صلى الله عليه وسلم)

• وقام رسول الله على أثر نزول الوحي بالدعوة إلى الله ، ولمَّا كان قومُه يعبدون الأصنام ولا سبيل لهم فى حل المشاكل إلا بالسَّيف ، فقد أمره الله أن يَدْعُوَ أقرباءه سِرًا فكان أول من آمن به من النساء زوجته (خديجة) ثم آمن به من الرجال (أبوبكر) ثم آمن به من الأطفال (علي) ثم آمن به خادمُه (زيد) وهؤلاء آمنوا به فى يوم واحد ، ثم تلا هؤلاء كثيرٌ من الرجال والنساء وكانوا يعبدون الله سِرًا ، إلا أن الدعوة صارت معروفة للجميع ، ومع ذلك فلمْ تبَال قريش لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتعرض لدينهم .

• ولما تمَهَّدت للدعوة السُبُل ، وتهيأ لظهورها الجَوُّ، وَوَجدَتْ لها آذانًا صاغية ، أمره الله أن يجهر بالدعوة ، فقابلت قريش هذه الدعوة بالاستكبار والاستهزاء ، إلا أن الدعوة نالت بَعضَ القبول ودخل عدد من الناس فى الدين الجديد ، فلما رأت قريش ذلك أعلنت الحربَ عليه وعلى من آمن به ، ووصفوه بالسحر والكهانة والجنون ، **وجُملة القول :** لقد عاش فى جو لو عاش فيه أقوى الناس بأسًا لانهَارَ منذ اللحظة الأولى ، فلقد أوذِيَ بمَا لمْ يُؤذ به أحد ، وعُذِبَ أصحابُه على مرأى منه ومسمع ، فكانت (الهجرة الأولى والثانية) إلى الحبشة ، وفى كل مرة تحاول قريش رَدَّهُم لِتنزلَ بهم العذاب ، ومن لم يهاجر من المسلمين أنزلت بهم العذاب حتى مات بعضهم من العذاب ومع ذلك فقد دخل فى الإسلام بعضُ أقطاب قريش : حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب وغيرُهم فقويَت شوكة الإسلام ، ولمَّا رأت قريش أنهم فشلوا فى صَدِّ الناس عن الإسلام ، تآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما سنتحدث عنه فى الفصل الثالث إن شاء الله .

(الفصل الثالث)

موقف المسلمين من قريش ، وموقف قريش من هجرة المسلمين

****

(موقف المسلمين من إيذاء قريش)

• لما اشتد إيذاء قريش للمسلمين ، لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وسيلة أخرى فكان يخرج فى موسم الحج ، ويلتقى بالقبائل التى كانت تقصِدُ بيت الله الحرام للحج ، ويدعوهم للإسلام فاستجاب له مجموعة من أهل المدينة ، وكان السبب فى سرعة إسلامهم : أنهم كانوا يسمعون من اليهود الذين كانوا يجاورونهم فى المدينة عن قرب زمان نبي سيخرج من مكة ، فلما جلس رسول الله معهم قال بعضهم لبعض : تعلمون والله إنه للنبي الذى تحدثت عنه اليهود فلا يسبقنكم إليه ، ثم وعدوه بالدعوة للإسلام ومقابلته فى موسم الحج القادم ، والتقوْا برسول الله فى موسم الحج الذى بعده والذى بعده حيث كانت (بيعة العقبة الأولى والثانية) وقد أصبح عدد المسلمين من أهل المدينة كثيرا، وقد قرَّرُوا أن لايتركوا الرسول بمكة يواجه الأذى ، فاتصلوا به سرا وبايعوه على نصرته حتى يُبَلِغ دينَ الله ، وبسبب هذه البيعة تغيَّرت وتحوَّلت الأحداث. **كيف ذلك ؟**

• فبعد بيعة العقبة الثانية بدأت هجرة عامة المسلمين إلى المدينة ، ورجع إلى المدينة من كان بأرض الحبشة ، ولم يَبْق بمكة إلا القليل من المستضعفين الذين لم يقدروا على الهجرة ، وكذلك ظل رسول الله بمكة حتى يَصْدُرَ له الأمر من الله بالهجرة .

(موقف قريش من هجرة المسلمين ، وقرارهم بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم)

• وجُنَّ جُنون قريش لمَّا رَأوْا أن المسلمين وجَدُوا دارَ حِفظ ومَنعَة ، ورأوا فى هجرتهم واجتماعهم بالمدينة خطرا عليهم وعلى تجارتهم ، فاجتمعوا فى دار الندوة لوضع خطة تفيد التخلص من هذا الخطر، خاصة وأن صَاحِبَ الدعوة لا يزال فى مكة ، وتخشى قريش أن يخرج منها عَشِيَّة أو ضُحَاهَا ، وقد حضر الاجتماعَ : وُجُوهٌ بارزة من سادات قريش ، وطرحَتْ القضية على المجتمعين فمنهم من قال : نخرجه من أرضنا ، ومنهم من قال : نقتله ، ومنهم من قال : نحبسه ونغلق عليه الباب حتى يُدركه الموت ، ثم قال أبو جهل : إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، نأخذ من كل قبيلة شابًا قويًا ، ونعطي كلا منهم سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ، ويتفرق دمُه فى القبائل فلا يقدر بنوا هاشم على حرب قريش كلها ، فيَرْضَوْن بالدِّية فنعْطِيَهَا لهم ، فقالوا : هذا هو الرأي يا أبا الحكم ، وأخذوا يَستعدون لتنفيذ القرار .

كان هذا مكرُهم فما هو مكر الله ؟ وكيف أخرجه الله من بينهم سالمًا ؟

هذا ما سنتحدث عنه فى الفصل الرابع إن شاء الله .

(الفصل الرابع)
هجرته صلى الله عليه وسلم ، وأعماله بعد الهجرة
****

(هِجرته صلى الله عليه وسلم)

• وأصبحت قريش كعادتها لمْ يظهرْ عليها تغايرٌ فى العادات ، حتى لا يشمَّ أحدٌ رائحة التآمر والخطر، وكان هذا مَكرًا منهم ، ولكن الله خيَّبَ مكرَهم وهم لا يشعرون ، فقد نزل جبريل وأخبر الرسولَ صلى الله عليه وسلم بمؤامرة قريش ، وحدَّدَ له وقت الخروج ، وبيَّن له خطة الرَّد على مكرهم فقال : (لا تبت هذه الليلة على فراشك) فأضْجَعَ عَلِيًا على فراشه ، وأخبره بأنه لا يصيبه مكروه ، فلمَّا هدأ الليل جاء المتآمرون سِرًا إلى بيت رسول الله وطوَّقوه ، ورَأوْا إنساناً نائِمًا على فراش رسول الله ، وعليه غطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فظنوه مُحَمَّدًا... ولمَّا حَان وقت خروج الرسول من بيته ، خرج عليهم وهو يتلوا قوله تعالى من سورة يس آية : 9

(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)

فأخذ الله أبصارهم فلم يشعروا به ، ثم توجَّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبى بكر ثم توجَّهَا إلى غار ثور للقيام فيه ثلاث ليال ، وجُنَّ جُنونُ قريش عندما علمت بخروج (محمد) وانتشروا فى كل مكان حتى وصلوا إلى الغار، وهنا اشتد خوْف وحُزن أبى بكر على رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم : **(ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ لا تحزن إن الله معنا)** فلمَّا انتهت الثلاث ليال ، مضى رسول الله وصاحبُه ومعهما الدليل **(وقد أجرى الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الطريق آيات وبراهين لسنا بصدد الحديث عنها)** حتى وصل الرَّكبُ إلى المدينة فاستقبلتهم المدينة خيرَ استقبال .

(أعماله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة)

• **فكانت أول خطوة بالمدينة هي :** بناء المسجد النبوي ، وقد كان بناؤه مُتواضِعًا ، وقد شارك الرسول أصحابه فى بنائه كواحد منهم ، فكان للمسجد أثره فى المُساواة بين المسلمين ، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى .

• **ثم كانت الخطوة الثانية وهي :** المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فلقد كان الأنصارُ وهم أهل المدينة يتنافسون فيما بينهم على استضافة المهاجرين فى بيتهم حتى أثنى عليهم ربُّهم فقال تعالى من سورة الحشر آية : 9 **(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)**

فكانوا رُحَمَاء بينهم وهذا ما سنتحدث عنه فى الفصل الخامس إن شاء الله .

(الفصل الخامس)
مشاهد ولقطات من حياته صلى الله عليه وسلم
(محمد صلى الله عليه وسلم القدوة والمثل الأعلى)

• لعلك شاهدت أيها القارئ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لمْ يتميز على أصحابه عند بناء المسجد ، بل كان كواحدٍ منهم ، فكان لهذا السلوك أثر طيب عليهم ، وقامت بينهم وبينه مودة وصداقة ، وإن أردنا أن نذكر أمثلة من قدوته لأصحابه فلنبدأ بالصداقة :

(محمد صلى الله عليه وسلم الصديق)

• لا تتم الصداقة إلا بالعَاطِفة الحَيَّة ، والذوق السليم ، والخُلق المتين ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخصال جميعًا مثلا عالِيًا بين صفوة الخلق مثال ذلك :

1- ليس فى سجل المودة الإنسانية أجملُ ولا أكرَمُ من حنانه على مُرضعته (حليمة) ومن حفاوته بها ، فيلقاهَا هَاتِفا : أمِّى . أمِّى ، ويَفرشُ لهَا رداءه ، ويُعْطِيهَا من الخير مَا يُغنيهَا .

2- ولقد جاءته هَوَازنُ بعد هزيمتها فى حُنين بعَمٍ له من الرَّضاع ، فمِنْ أجْل هذا العم من الرضاعة تشفَّعَ إلى المسلمين أن يَرُدُّوا لهم أبناءهم ونساءهم ، وقد عَوَّضَ البعضَ من ماله .

3- وحضنته فى طفولته جارية عَجْمَاءُ ، فلمْ يَنسَ معروفها طول حياته ، وكان يناديها : يَا أمِّى كلمَا رآها ويتحدث معها ، بل كان مشغولا بها فقال لأصحابه يومًا : (من سرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن) فتزوجها (زيد بن حارثة) وأنجبت له (أسامة بن زيد) .

• وكانت صداقته صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على الكبير وفقط ، بل كذلك على الصغير فقال : (من لمْ يرحَمْ صغيرَنا ، ويعرف حقَّ كبيرنا فليس منا) .

(محمد صلى الله عليه وسلم الرئيس)

• لا تستقيم شئون الرئاسة إلا بالصداقة المخلصة ، والتعاون الصادق ، فمحمد الرئيس هو الصديق الأكبر لمرءوسيه ، فكان يُشاور أصحابه ، فلم يؤثرْ نفسه على أصحابه ، بل كان يَدِينُ نفسَه بما يَدين به أصغر أصحابه مثال ذلك :

1- رُوي أنه كان فى سفر، فعزم أصحابُه على ذبح شاة ، فتركهم يقومون بشأنها ، ثم ذهب ليجمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله : نكفيك العمل ، قال : لا أحب أن أتميز عليكم .

2- وكان يعمل مع أصحابه فى حفر الخندق ، بل كان يتصدر الأعمال الشاقة عليهم ، وكان يحمل الحجارة على كتفه فى بناء مسجده بالمدينة .

3- وجعل قضاء حوائج الناس أمانا من عذاب الله فقال : (إن لله تعالى عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع الناس إليهم فى حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله) .

(محمد صلى الله عليه وسلم الزوج)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نمُوذجًا فريدا مع زوجاته ، مثال ذلك :

1- كان يتجمل لزوجته ، ويبدو لها فى المنظر الذى تحبه منه .

2- كان يسابق زوجته تقول السيدة عائشة فيما معناه : (تسابقت مع رسول الله فسبقته فسكت ثم لمَّا سَمِنتُ تسابقت معه مرة أخرى فسبقنى فضحك وقال :هذه بتلك) .

3- ومَا ذُبحَتْ فى بيته شاة إلا وأهْدَى أقاربَ زوجته (خديجة) بعد وفاتها ، وكان يذكرها كل يوم حتى غارت منها إحدى زوجاته وقالت : ما هي إلا عجوز قد أبدلك الله خيرًا منها فقال : (والله ما أبدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها) .

4- ولم يضرب قط واحدة من زوجاته ، بل كان يكره ضرب النساء فيقول : (أمَا يَسْتحْي أحدكم أن يضرب امرأته كما يُضربُ العبد ؟ يَضربُها أوَّلَ النهارثم يُجامِعُهَا آخِرَه) .

5- وكان يعدل بين زوجاته فى النفقة ، وفى المبيت ، وكان يستغفر الله فى مَيْل قلبه إلى إحداهن ويقول : (اللهم هذا قسْمِي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك) .

6- كان إذا أراد السفر أقرع بين زوجاته ، فمن خرج سَهْمُهَا أخذها معه .

7- كان يُضاحِكهُن ، ويُساعدهن فى أعمال البيت ، وقد سُئلت السيدة عائشة عن عمل رسول الله فى بيته ، فقالت : (كان فى مهنة أهله ، كان يَحلب شاته ، ويغسل ثوبه ويخيط نعله) ولم لا ؟ وهو القائل : (خِدمتك لزوجتك صدقة) **(أنظر الرسالة الثالثة)** فهي خاصة لمكانة المرأة عند الأمم الأخرى قبل بعثة **محمد صلى الله عليه وسلم** وبعد بعثته .

(محمد صلى الله عليه وسلم الأب)

• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصْلحَ الآباء ، فلقد فُجع فجيعة لا يقدر أحَدٌ على تحملها إلا الأنبياء ومَن اقتدى بهم ، فقد رزقه الله من السيدة (خديجة) بستة أبناء ، ماتوا فى حياته ماعدا (فاطمة) التى لحقته بستة أشهر، وفى أخريات حياته رزقه الله بطفل من السيدة (مارية القبطية) فسمَّاه (إبراهيم) ثم نظر إليه أبوه يوم مولده فامتد به الأمل مئات السنين بل ألوف ، وتخيَّله من بعده يحمل راية هذا الدين ، فكثيرًا مَا عيَّرته قريش ، ووصفته بالأبتر أيْ لمْ يكن له وَلدٌ من بعده ، وظنوا أن الدعوة ستموت بموته ، وإذا بآيات القرآن تنزل عليه صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)

ولكنَّ الطِفل مَاتَ فمات معه الأمَلُ ، مات كِلاهُمَا ، والأب فى الستين من عمره .

وعندما ماتت حفيدته لابنته زينب ووضعها فى حِجْره بَكى فقيل له : ماهذا يا رسول الله ؟ قال **صلى الله عليه وسلم** :

(هذه رحمة وضعها الله فى قلوب من شاء من عباده ولا يرحم الله من عباده إلا الرُّحماء)

(محمد صلى الله عليه وسلم السيد)

• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرْحمَ الرُّحماء ، خاصَّة مع مَنْ هُمْ دونه كالخدم والعبيد والضعفاء ، وهي معاملة لها من الدلالة على الأخلاق العالية ، لأنها تأتى من طبائع النفس وعقائدها ، ولا تأتى بأمْر آمِر، أو بدعوة دَاعٍ ، وإن حُبَّ الوالد لوليده وراثة الحياة مع جميع الأحياء ، أمَّا إذا بلغ البرُّ بالضعفاء مَبْلغ الحُب الأبوي فقد بلغ الذروة العُليَا من رحمة الرحماء مثال ذلك :

1- فهذاهو: (زيد بن حارثة) الذى خُطِفَ من أهله وهو صغير ، ثم بيع عَبْدًا ، ثم أهْدِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد سنوات اهتدى إليه أبوه على لهفة الشوق ، ثم رغب أبوه فى فدائه ، فخيَّره الرسول بين الرجوع مع أبيه وبين البقاء معه فاختار البقاء معه ، فلما اختار ذلك ، أعتقه عليه الصلاة والسلام ، ونسبه إلى نفسه ، وزوَّجَه من ابنة عمته وهي من قريش .

2- ثم حفظ هذا البرَّ الأبوي لابنه (أسامة بن زيد) حِب رسول الله ، فولاه جيشَ الشام وهو دون العشرين من عمره ، وفى الجيش طائفة من كبار الصحابه رضي الله عنهم ، فلو كان للنبي ولد فى مثل عمره ما صنع معه أكثرمن ذلك ، ولا مَيَّزه أشرف من هذا التمييز .

3- وكانت رحمته بعبيد غيره كرحمته بعبيده ، فكان يُجَاملهم ، ويَقبل منهم الهدية ويُكافئ عليها ويُلبّى دعوتهم إذا دعوه للطعام ، ويُوصِى بهم ، وكان يَكره أن تقبَّلَ يَدُه مخافة أن تجْريَ العادة بهذا بين الناس ، فتُحْمَلَ على مَحْمَل الذِلة والخُضُوع .

****

(محمد صلى الله عليه وسلم الرجل)

• كان صلى الله عليه وسلم مثلا نادرًا لجمال الرُّجولة العربية فى سَيْره ، وجلوسه واستقباله للآخرين ، كان يُوصَفُ بالحركة والحيوية ، كان صلى الله عليه وسلم يَصْرَع الرجل القوي ويركب الفرسَ فيُرَوضَه على السَّيْر، وكان يقبل الدُّعابة مثال ذلك :

1- جاء رجل من البادية على بعير ليزور رسول الله فى المسجد ، فقال بعض الصحابة لنعيمان بن عمرو(ونُعَيْمَانُ كان مشهورا بالفكاهة) لو نحرته فأكلناه...ويغرمُ النبي حقها ن ففعل نعيمان وخرج الأعرابي فوجد بَعيره لحْمًا فصَاح : وامُحمَّده! فخرج الرسول وقال من فعل هذا ؟ قالوا نعيمان ، فبحث عنه النبي حتى وجده ، وسأله فأخبره بما حدث فضحك صلى الله عليه وسلم ثم غرم ثمن البعير بنفس راضية .

2- وسألته عجوز فى دخول الجنة فقال : (لايَدخلُ الجَنة عجوزٌ) فبكت ، فقال لها وهو يضحك : يقول تعالى من سورة الواقعة : **(إنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إنشَاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا)** ففهمت ما أراد ، واطمأن قلبُها ورضيت .

3- طلب منه أحَدُ أصحابه أن يَحْمله على بَعِير، فوَعَده أن يَحْمِله على وَلدِ الناقة ، فقال : يا رسول الله ماذا أصنع بولد الناقة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (وهل تلد الإبل إلاالنوق؟)

(محمد صلى الله عليه وسلم العابد)

• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عابدًا تقيًا ولم لا ؟ وقد تهيأ للعبادة بالميراث والنشأة والتكوين ، فقد وُلد فى بيت (عبد المطلب) سيد مكة ، والقائم على شئون البيت الحرام من إطعام (الحجاج والمعتمرين) وسُقياهم ، وقد نشأ يتيمًا فانطوى على نفسه ، وتعوَّدَ التأمل فى الكوْن وقد حفظه ربُّه مِمَّا كان يفعله صِغارُ مكة ، فحبَّبَ له الخلوة بعيدا عن ضوضاء مكة فى غار حراء فهو قدوة لأتباعه فى العبادة ، مثال ذلك :

1- كان صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل مُصَلِيًا حتى تورَّمت قدماه من كثرة الوقوف وتقول له زوجته (عائشة) لِمَ تتكلفْ ذلك يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : (أفلا أكون عبدًا شكورًا؟) ومع ذلك كان إذا صلى بالناس خفَّفَ عليهم ، وكان يصُومُ اليَوْمَ فيُوصِله باليوم الثانى ، ويَرْغب أصحابُه فى الاقتداء به فينهاهم ، ويقول :

(إنى أبيت عند ربى فيُطعِمُنِى ويَسقينى)

2- وكان يغلب عليه الحياء كما قال من وصفوه (كان أشدَّ حَيَاءً من العذراء فى خدرها) فلمْ يُرَ مادًا رجليه بين أصحابه ، وإذا زار أحدًا لا يقوم حتى يستأذنه ، ولم ينفخ فى طعام ولا شراب ، ولم يتنفس فى إناء قط ، وإذا غلبَه العُطاسُ وضع يده أو ثوبه على فمه ، وكان يستاك ويتطيَّب ، ويتحرى النظافة ويقول :(لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

3- كان بعيدا عن متاع الدنيا (مع أنه لو طلبَ لأُعْطِيَ) فلم يشبع ثلاثة أيام تِبَاعًا حتى توُفِيَ وتقول زوجته السيدة (عائشة) رضي الله عنها : كنت أبكى رحمة له مِمَّا أرى فيقول :

(يا عائشة ما لى وللدنيا ، إخوانى مِنْ أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من ذلك) ويراه (عمر) رضي الله عنه ، وقد نام على حصير قد أثر فى جنبه فيبكى عمر ويقول : كِسْرى وقيصر يَرْفلان فى الحرير والديباج ، وأنت يا رسول الله تنام على حَصِير ، فاستوى جالسًا وقال : (أفى شك أنت يَا ابْنَ الخطاب ؟ أولئك قوْمٌ عُجِّلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ، ونحن قوم أجِّلت لنا طيباتنا يوم القيامة) .

• نعم لقد كان الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) جامعًا للمحبة والثقة وقد شهد له بالصدق والأمانة : أعداؤه ومُخالفوه ، كما شهد له بهما : أحبابُه ومُوافِقوه .

• وهذه النفس المطبوعة على الصداقة والرحمة والسماحة ما أعجب اتهامها بالقسوة والإرهاب على ألسنة بعض الأوربيين الذين مُلِئتْ قلوبُهم بالحِقدِ والحَسَدِ على الإسلام .

• هذه بعض الأمثلة الموجزة من صفاته صلى الله عليه وسلم ، وهناك صفات أخرى كثيرة مثل : محمد صلى الله عليه وسلم الداعي ، والعسكري ، والسياسي ، والإداري ، والقائد ، والمبلغ وفى التاريخ ، وغيرها من الصفات لِمَنْ أراد أن يَقتدِيَ ويَنجُوَ ويَتأسَى ، ولكن ماذكناه فيه الكفاية .

****

(مشاهد ولقطات من رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان)

****

• نعم لقد اتسَع عطفه صلى الله عليه وسلم حتى شمِلَ الأحْياءَ كلهُم ، ولم يُقصِره على ذوى الرحم من الناس ، ولاعلى الناس من غير ذوى الرحم ، بل بسَطه حتى شمل الحيوان ، وإذا أردنا أن نُحْصِيَ فالأدلة كثيرة نأخذ منها بعض الأمثلة :

1- كان يُصْغِى الإناءَ للهرَّة لتشرب ، ولِمَ لا ؟ وقد قال : (دَخلتْ امرأة النار فى هِرَّة ربطتها فلا هِيَ أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) وقد رأى بعض أصحابه يَحْمِل هِرَّة فقال له : يا أبا هريرة ، حتى أصبح الكثير لايعرفونه إلا بهذه الكُنية.

2- حث المسلمين على الرحمة بالحيوان ، ولم لا ؟ وقد قال : (إذا ركبتم هذه الدواب فأعطوها حقها من المنازل ، ولا تكونوا عليها شياطين) وكرر الوصية بها فقال : (اتقوا الله فى البهائم المُعجمة ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة) وضرب أمثلة فقال : (دخل رجل الجنة بسبب سُقياه لكلب يلهث قد اشتد به العطش) وقال : (إن الله غفر لامرأة زانية مرَّت بكلب يلهث قد كاد يقتله العطش ، فنزعت خفها ، ثم نزعت له من الماء فغفر لها بذلك) .

3- وكان يُواسِى فى مَوْت طائر يَلهُو به أخو خادمه ، يقول خادِمُه أنسُ بْنُ مالك رضي الله عنه : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أمِّى فوجد أخى أبا عُمَيْر حَزينا ، فقال : يَا أمَّ سُليم : مَا بَالُ أبى عمير حزينا ؟ فقالت يا رسول الله مات نغِيرُه... تعنى طيْرًا كان يَلعَبُ به فقال صلى الله عليه وسلم أبا عمير : ما فعل النُّغيْرُ؟ وكان كلمَا رآه قال له ذلك .

• وهذه قصة صغيرة تفيض بالعطف والمروءة مِنْ حيث نظرتَ إلْيهاَ ، فالسَّيد يزور خادِمَه فى بيته ، ويَسْألُ أمَّه عن حُزن أخيه ، ويُواسِى فى مَوْت طائر، ولا يزال يرحم ذكراه كلما رآه نعم لقد صدق الله حيث يقول من سورة الأنبياء آية : 107 **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** .

وحتى نلتقِيَ مع مشاهد ولقطات أخرى من حياته- إن شاء الله تعالى- نستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته